ARCHEVECHE GREC-ORTHODOXE
BEYROUTH

مطرانية الروم الأرثوذكس
بيروت

النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١٩٩٧/٤٢
الأحد ١٩ تشرين الأول
القديس النبي يوئيل
و القديس الشهيد أوارس
اللحن الأول
إنجيل السحر السابع

الـــرســـالـــة (٢ كورنثوس ٩: ٦ – ١١)
الإنـــجـــيـــل (لـــــوقـــا ٧ : ١١ –١٦)

الوصايا العشر – الوصية التاسعة
لا تشهد على قريبك شهادة زور (تابع)

الإساءة الى الحقيقة:

إن بولس الرسول يوصي المسيحيين في رسالته الى أهل افسس ''ان يخلعـــوا مـــن جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور و تتجددوا بروح ذهنـــهم وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق'' (٤: ٢٢ – ٢٤) ويأمرهم قائلا: ''لذلك اطرحوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق'' (٤: ٢٥) أما القديس بطرس فيقـــول: '' فاطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة'' (١ بط ٢: ١)

مما سبق نرى بوضوح ان الكنيسة تنهى عن الإساءة الى الحقيقة أكان بالشهادة الكاذبة او بالإساءة الى السمعة او حتى بالإطراء الكاذب. وتوضيحاً نقول ان من يدلي بشهادة علنية بهدف طمس الحقيقة ، ما يؤدي الى إدانة بريء او تبرئة مذنب ، يعتبر شريكاً في الذنب لا من الناحية القانونية او من الوجهة الأخلاقية وحسب إنما أولاً أمام الله و الضمير.

قد يقول البعض اننا لا نطبق الوصية التاسعة الا اذا مثلنا أمام محكمة للإدلاء بشهادة تحت قسم. هذا كلام ناقص لأننا في كل مرة نسيء بالكلام الى سمعة إنسان ، كاشفين بدون سبب حوادث او معلومات حقيقية او غير حقيقية عن أشخاص ، مطلقين العنان لأحاديثنا وأقاويلنا بهدف التسلية او الظهور ، نتحول الى ديّانين للبشر متناسين وصية الرب بأن ''لا تدينوا لكي لا تدانوا لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تُدانون و بالكيل الذي تكيلون به يُكال لكم'' (متى ٧: ١– ٢) إن تصرفاً كهذا يضر بالآخر ويتسبب له بأذى مادياً ومعنوياً. و كل مسيحي مدعو ان يحافظ على سمعة قريبه لأن الإنسان الخاطئ يستطيع بنعمة الله ان يبلغ التوبة والتقديس. فإن واجهنا أخاً يسلك طريقاً خاطئة فلنسعَ الى إصلاحه بمحبة وخفر بدل إدانته والتشهير به.

''المحبة لا تظن بالسوء ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق وتحتمل كل شيء وتصدّق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء (١كو ١٣: ٥ –٧) المحبة وطول الأناة يصلحان الخاطئ لا التشهير بسمعته ''المحبة لا تسقط أبدا'' (١كو ١٣: ٨)لأنها ''تستر كثرة من الخطايا'' (١ بط ٤:٨)

المبالغة في الإطراء وتعظيم مآثر الآخر بهدف الكسب المادي او المعنوي نوع آخر من أنواع شهادة الزور يعتمدها صغار النفوس لبلوغ أهداف غير مستصوبة في كثير من الأحيان.

الإساءة الى الحقيقة تكون عظيمة ومدانة بالقدر الذي تشوِّه الحقيقة او بالقدر الذي تحوِّل مسار الأمور وتبعدها عن واقعها الأصلي. وعلى من يسيء الى الحقيقة ان يسعى الى إصلاح الضرر او الأذى الذي يكون قد تسبب بحصوله . واصلاح الضرر يجب ان يطال كل أنواع الضرر والأذى المادية والمعنوية.

<u>احترام الحقيقة</u>:

إن واجب إعلان الحقيقة وإن كان واجباً مقدساً فهو خاضع لبعض الشروط و أهمها شرط المحبة الإنجيلية. هذا يعني انه في ظروف معينة يقتضي التصرف بمقتضى الحكمة والتدقيق في ما اذا كان إعلان الحقيقة لمن يطلبها ممكناً و مفيداً أم لا.

ان سلامة الآخرين و احترام خصوصياتهم قد يحولان دون البـــوح بصـــورة علنيـــة بالحقيقة فيكون من الواجب استعمال كلمات خفرة يعبَّر بواسطتها عن الحقيقة. وأحياناً يجـــب التزام الصمت حتى لا يتحول قول الحقيقة إساءة.

هذا مطلوب في حال احترام سرية الاعتراف من قبل الكاهن المعرِّف تحت أي ضغط وفي أي ظرف كان.

كذلك على من يحصل بحكم مهنته على بعض المعلومات او الأسرار عليه ان يحافظ عليها وألا يعلنها خوفاً من حصول الأذى. فالأسرار المهنيـــة (لـــدى الأطبـــاء والمحـــامين والقضاة) او الأسرار العسكرية التي يؤدي إفشاؤها الى وقوع أخطار تهدد حياة الناس لا يجب البوح الا ضمن الشروط التي يفرضها الواجب.

الشهادة للحق في وسائل الإعلام:

في مجتمعنا المعاصر تطورت وسائل الاتصال والإعلام فأصبحت تلعب دوراً هامـــاً في نقل المعلومات والأخبار مسلطة الضوء على الأحداث والمواقف ناشرة الكثير من المعرفة والثقافة. إن هذا الدور يحمل درجة عالية من الخطورة والمسؤولية ليس فقط لأنه يتعاطى مع الحقائق فيعلنها او يطمسها بل لأنه يؤثر بصورة مباشرة وفعالة على الرأي العام ويوجهه في إتخاذ مواقف محددة من الحق والحقيقة.

لا بد ان يعي المسؤولون عن هذه الوسائل وكذلك العاملون فيها مسؤوليتهم في خدمة الحق لأن الإساءة في هذا المجال تسبب الأذى المادي والمعنـــوي العميـــق الـــذي يصعـــب إصلاحه.

إن الشهادة للحق والعدل والحرية والرحمة من خلال الإعلام كفيلة بتغيير وجه الكون. الكلمة المعلنة تصبح سيفاً للحق او عليه ، وتصبح الكرامة الإنسانية هي أول ضحايا الإساءة الى الحق. صورة الله في الكون تُجرح وتشوّه اذا ما غاب الحق وإذا كثر شهود الزور.

على من يتعاطى الشأن الإعلامي ان يتحلى بالصدق والاعتدال وإلا ينفك باحثا عـــن الخير والسلام والعدالة داعيا الى التعاضد والتكافل الإجتماعي بعيدا عن لغة التحريض وبـــث الأحقاد.

إن الحكام مسؤولون ايضا عن إحترام حرية قول الحقيقـــة وتوفـــير أوســـع مجـــال للمواطنين في ان يعرفوا مسار الأحداث بشفافية تامة تمكنهم من اتخاذ مواقف تخـــدم الحـــق. إن ما يتناوله الإعلام من أحداث وآراء ومواقف يشكل ملكا عاما او ''حقـــا عامـــا'' ينبغـــي صيانته والمحافظة عليه بدون تشويش او تشويه او تسخيره في خدمة مصلحـــة شخصيـــة او فئوية.

غني عن القول ان الحكام الذين يلجأون الى وسائل الإعلام لبث تعاليم او نظريات عقائدية ذات لون واحد او اتجاه واحد يمارسون استعباداً لشعوبهم وذلك من خلال التلاعب بالعواطف والعقول خدمة لبقائهم في مواقع السلطة.

ان الشعب هو حافظ الإيمان وهو ايضاً صاحب الحق الأول بالمعرفة والخيار الحر. وكل تشويه لهذا الحق شهادة زور نحو القريب. فلنسمع دائماً قول السيد ''تعرفون الحق والحق يحرركم''.

الحقيقة طريق الحرية والكذب درب العبودية والذل. وكل انسان على صورة الله مخلوق ، متى عرف الحق بلغ الى حرية الله. ''اقول لكم ان كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين. لأنك بكلامك تتبرّر وبكلامك تُدان'' (متى ١٢: ٣٦ – ٣٧).

شخص الكاهن

''فمن تراه أهلاً لهذا العمل ؟ لسنا مثل الكثرة التي تتاجر بكلمة الله، بل بالصدق ومن قِبَل الله في حضرة الله في المسيح نتكلم'' (٢ كو ٢ : ١٦ – ١٧).

''جئت لألقي على الأرض ناراً وما أشدّ رغبتي ان تكون قد اشتعلت'' (لو١٢: ٤٩).

لقد أُرسلت النار من السماء على الرسل بشكل السنة النارية. هذه النار ضرورية ايضاً لتدفئ قلوبنا الجليدية وتلطّفها ، لتذيبها وتنقّيها مرة بعد مرة من أجل ان تنيرها وتجددها.

أنىّ نجد كاهناً مستحقاً كهذا الذي يشتعل كالسيرافيم أمام الرب محبة وتسبيحاً وشكراً لعجائب رحمته وحكمته الظاهرة لنا وفينا.

''هكذا فليضئ نوركم للناس ليروا أعمالكم الصالحة فيمجدوا أباكم الذي في السموات'' (متى ٥: ١٦).

كما ان النور والحرارة لا ينفصلان من الشمس هكذا يجب الا تنفصل القداسة وحب التعليم والمحبة والحنان للجميع من شخص الكاهن. لأنه كرامة من يحمل؟ – كرامة المسيح. مع من يتحد دائما في سر الشكر؟ – مع المسيح ، مع الله نفسه. فكما هي الشمس في العالم الطبيعي ، هكذا يجب ان يكون الكاهن في العالم الروحي. في وسط قطيعه عليه ان يكون نوراً للكل، حياة ودفءاً للجميع، يجب ان يكون الروم منهم.

''الرب حلف ولن يندم انك أنت الكاهن الى الأبد على رتبة ملكيصادق'' (مز١٠٩: ٤).

بنفسي انا لا شيء لكنني اصبح بنعمة الكهنوت وسيلة الشفاء. بواسطتي نعمة الروح القدس تهب حياة جديدة. بواسطتي، نعمة الروح القدس تمنح المؤمنين ، في سر الشكر، جسد

الرب ودمه وتتحدهم مع الله. بواسطتي تحررهم نعمة الروح القدس من خطاياهم وتفتح لـــهم باب السماء. كم هي جليلة اذا خدمة الكاهن! وكم كم البركات يسكب خالق ا لبشر وفاديـــــهم علينا بواسطة كهنته!

''ان الله قادر على ان يفيض عليكم مختلف النِعَم فيكون لكم كل حين في كل شيء ما يكفي مؤونتكم كلها ويفضل عنكم لكل عمل صالح'' (٢ كو ٩: ٨).

حكمة الله ورحمته وقدرته الفائقة نلاحظها اولاً في ما يلي: بأن الرب يمنح كلا منـــا الفرصة لنقدم له أثمار الأعمال الصالحة ولنّخلص انفسنا والآخرين، وبأنه يجعل مـــن أكـبر الخطاة رجالاً ونساء أبراراً يطيعون نعمته التي تقود الى الخلاص، وهكذا يخّلصنـــا، بشكـل عجائبي، من كل محنة تعترضنا وينقذنا من الهلاك نفسه.

''فاحذروا واسهروا لأنكم لا تعلمون متى يحين الوقت... وما أقوله لكم أقوله للنـــاس أجمعين : اسهروا'' (لوقا ١٣: ٣٣ و ٣٧).

عليكم ان تعيشوا في حالة سهر دائم على أنفسكم وعلى نفوس أولادكم الروحيين الذين اؤتمنتم للعناية بهم. عليكم ان تمجدوا الرب وتشكروه دون انقطاع. عليكم ان تجاهدوا مـــن اجل القداسة بالصوم والإمساك وبتواضع الذهن والطاعة والصبر. ربّ ، اعطنا ان يكون لنا هذا.

''يا طبيب أشفِ نفسك'' (لوقا ٤: ٢٣).

على الكاهن ، بما انه طبيب للنفوس، ان يجاهد من اجل تحرير نفسه مـــن ضعفاتـــه الروحية لكي يستطيع ان يشفي الآخرين. عليه ان يغتذي من مراعي الإنجيل وكتابات الآباء ليعرف كيف يرعى قطيعه. عليه ان يكون ماهراً في دفع الذئاب التي تهاجم الذهن ليعـــرف كيف يردها عن قطيع المسيح. عليه ان يكون قوياً ومتمرساً على الصلاة والإمساك لا أسيراً لشهوات الدنيا ومباهجها وبالأخص الأنانية والطمع والطموح والكبرياء. بإختصار ، يجـــب ان يكون هو نفسه الملح الروحي الخالي من الفساد لكي يحفظ الآخرين من الفساد الروحـــي. ان لم يكن هكذا فكل من كان مريضا روحيا يمكنه القول ''ايها الطبيـــب اشـفِ نفسـك اولاً وبعدها يمكنك ان تشفيني '' و ''ايها المرائي أخرج الخشبة من عينك اولا وعندئـــذ تبصـــر فتخرج القذى من عين أخيك'' (متى ٧: ٥).